الإجمال

لمواقف أهل العلم في القتال

لفضيلة الشيخ المجاهد

تركي بن مبارك البنعلي

-تقبله الله-

الإجمال

لمواقف أهل العلم في القتال

لفضيلة الشيخ المجاهد

تركي بن مبارك البنعلي

تقبله اللّه

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي أنزل الحديد، فيه بأس شديد، والصلاة والسلام على من بُعث بالتوحيد، أما بعد:

فقد ضرب لنا التاريخ أروع الأمثلة لأولي العلم الراسخين، وبقيت مواقفهم في ساحات المعامع نبراسا للأجيال جيلا بعد جيل، يتعلمون من ثباتهم قبل علمهم، ويقتدون بفعالهم قبل أقوالهم.

ولا زالت هذه الأمة أمة ولودا، ولا زال سِفْر النبلاء لم يغلق جلدَتَيْه، فبين عقد وعقد نسمع عن أولئك الذين أطار العلم عن أعينهم النوم، فلم يبرحوا حتى تجندلوا تحت ظلال السيوف.

وإن دولتنا الحبيبة لها قصب السبق في ذلك، فكم من عالم وطالب علم وداعية تشحط في دمائه دون أن تسقط راية التوحيد، وكم من معلم علم الأمة جمعاء معنى عز العلم وأهله في الميادين لا الدواوين، في الخنادق لا الفنادق، في الساحات لا المؤتمرات.

وإن من بين هؤلاء فيما نحسب؛ الشيخ عثمان آل نازح (أبو البراء) تقبله الله، الذي طلب العلم في جزيرة العرب، فدَرس ودّرس، ثم دخل مدرسة يوسف عليه السلام فلبث فيها بضع سنين، حتى منّ الله عليه بالهجرة والجهاد، فأعد واستعد في أرض الشام المباركة، وشارك في قتال الكفار

باختلاف أحزابهم وأديانهم، وعمل على تأسيس المعاهد الشرعية في الدولة الإسلامية.

قال له أحد رفاقه مرة بعد وداعه وهو وسط طلابه في المعهد؛ نلتقي في العراق بعون الله، فقال: بل نلتقي في الجنة بعون الله.

وما هي إلا أيام معدودة وإذ به يستنفر طلابه إلى عين الشهداء، فيخرج الشيخ والتلاميذ إلى أرض النزال في مشهد أعاد إلى الأذهان سيرة شيخ الإسلام مع النجباء من طلابه، فمكثوا مرابطين حتى وافتهم الشهادة معا بصاروخ أمريكي خبيث، فتقبلهم الله تعالى.

ومنهم فيما نحسبه الشيخ أنس النشوان (أبو مالك التميمي) تقبله الله، الذي جد واجتهد في طلب العلم الشرعي في جزيرة العرب، حتى صار من الدعاة البارزين فيها، يصدع بالتوحيد على مرآى ومسمع الجميع، لا يخاف في الله لومة لائم.

ثم ما لبث أن طار على جواده ميمِّمًا شطر خراسان، ليشارك في قتال الأعداء، وتعليم وإرشاد الإخوان والأخلاء، فمكث ما شاء الله له أن يمكث فيها.

وما إن سمع بقيام دولة الإسلام حتى خلع بيعة الأدنى إلى الأعلى، وسار في سفر محفوف بالمهالك حتى وطئ أرض الشام، فساهم في الدعوة

والتعليم، وفي التحريض والتجهيز، وفي الإعداد والجهاد، ليجمع بين فضائل الأعمال.

وفي ذات يوم طلب من أميره المشاركة في غزوة من أعظم المغازي، وألح على الأمير حتى أذن له، فلما خرج في السرية وضعه أميرها على الإسناد، فأبى على الأمير ولا زال يلح عليه حتى وضعه في الاقتحاميين، فما إن بدأ القتال حتّى تجندل الشّيخ في أول الصفوف! كيف لا؛ وهو من أخذ البيعة على الموت من إخوانه وطلابه؟!

وقد كان يحدث إخوانه عن رجل –لم يسمه لهم- كان إذا بدأ الاشتباك لا يلفت وجهه عن العدو، يتقدم وهو يذكر الله تعالى، فلما بدأ القتال مع النصيرية وانهمر وابل الرصاص على الشيخ أبي مالك وهو لا يلفت وجهه متقدما حتى مات قائما، قالوا: ما نظن الرجل الذي كان يحدثنا عنه إلا هو.

ومنهم فيما نحسبه الشيخ كمال زروق تقبله الله، الذي طلب العلم في أرض تونس الخضراء، وراح يتردد على مساجدها داعيا إلى الله تعالى وإلى المنهج الصحيح كالشمعة المتوقدة، حتى ضاق ذرعا بطواغيت تونس فسجن مع رفاقه زمنا طويلا، فلما خرج مع من خرج بعد الثورة، عاد إلى ما كان عليه في الدعوة وزيادة، فشارك إخوانه في المخيمات الدعوية مدة ليست بالقليلة، ثم شمر وحزم أمتعته إلى ليبيا الأبية ليجتمع مع إخوانه هناك، ويساهم معهم في رص الصفوف والقتال تحت راية دولة الخلافة، ثم ومنها

إلى الشام التي تنقل بين ثغورها، كلما سمع هيعة أو فزعة فيها طار على متن جواده يبتغي الموت والقتل مظانه.

لكنه لم يمت في تلك المعارك التي خاضها، وهو كذلك لم يمت على فراشه كما يموت البعير، بل وفي مهمة من مهامه التي رافق فيها بعض الإخوة معه في سيارته، وفي الطريق سألوه عن الجنة ونعيمها، فأخذ يحدثهم عن الجنة وعن القصور والحور... يقول من نجاه الله منهم: كنت راكبا في الخلف، والشيخ أمامي مع صاحبه، وفجأة ينقطع حديث الشيخ ليرفع الشيخ رأسه إلى السماء مبتسما، لم أشعر بما حدث، ظننته يكمل لنا حديثه عن الجنة! وإذ بها لحظات ما بعد قصف الصاروخ الأمريكي الموجه، نعم وجهوا به نحو الشيخ لعلمهم بقدره وقيمته.

وأما إن أتيت على ذكر الشيخ أبي علي الأنباري تقبله الله فهو المقدم في العلوم والفنون، المتقن للطروس والمتون، الذي جمع بين العلم والعمل سنون وسنون، حتى قال أحد جنود الدولة الإسلامية لإخوانه: أنا كافر بالطاغوت منذ أيام حكم الطاغوت صدام حسين! فقيل له: كيف ذلك؟ فقال: لأن أستاذي آنذاك هو الشيخ أبو علي الأنباري!

نعم؛ كان الشيخ حاملا للقلم والسيف منذ تلك الأيام، بل كان الشرعي العام لجماعة أنصار الإسلام –لما كانوا أنصارا للإسلام–، ثم ما لبث حتى بايع أمير الاستشهاديين أبا مصعب الزرقاوي رحمه الله في أولى مراحل الجهاد في العراق.

وما زال منذ ذلك الحين مع المجاهدين معلما ومرشدا وقائدا ومقاتلا، لم يثنه الأسر ولا الكسر، ولا الانحسار ولا الانحصار، إلى أن أقبل على المنية بحزامه الذي عصف بالأمريكان كالإعصار.

كيف لا؛ وهو من كان يحدث جلسائه قبل مقتله بليلة عن ضرورة تمنطق المجاهد بحزام العز؟!

ومن هؤلاء الشيوخ والدعاة ما لا نحصي سردهم، ولا زال حملة العلم يثبتون لحمير العلم أن هذه الدولة تنعم بأفذاذ الرجال شبابا وشيبا، وهاهو أحدهم يرسل لأميره يستأذنه في المشاركة في غزوة شرطها البيعة على الموت، فيقول:

أَجُودُ بِهَا فَشَأْنُ الدِّينِ عَالِي ... وَنُورُ الْعِلْمِ يَلْمَعُ فِي النِّصَالِ

أَجُودُ بِهَا فَرُبَّ فَتًى كَرِيمٍ ... تَجَنْدَلَ بِالدِّمَا تَحْتَ الرِّمَالِ

أَبَا (الضرغامِ) لا تَحْجُرْ عَلَيْنَا ... إِذَا هَبَّ الْكُمَاةُ إِلَى النِّزَالِ

فَمَا فِي الْعِلْمِ مِنْ خَيْرٍ إِذَا لَمْ ... يَحُثَّ بِنَا إِلَى سُبُلِ النِّضَالِ

مُقَارَعَةُ الْعِدَى سَلَبَتْ فُؤَادِي ... وَسَفْكُ دِمَائِهِمْ عِنْدَ الْقِتَالِ

وَأَنْوَارُ الْجِنَانِ إِذَا تَرَاءَتْ ... إِلَى الشُّهَدَاءِ تُشْرِقُ فِي الأَعَالِي

يَهُبُّ مَعَ الصَّبَا مِنْهَا نَسِيمٌ ... طِيبُ بِهِ النُّفُوسُ وَلا تُبَالِي

بِقَتْلٍ أَوْ بِطَعْنٍ أَوْ بِجُرْحٍ فَمَهْرُ الحُورِ فِي الجَنَّاتِ غَالِي

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على أشرف الأنبياء والمرسلين.

وكتب: أبو همام الأثري

شعبان ١٤٣٧هـ